

فكاهات

الجواهر (١)

كان في بعض احياء القاهرة شاباً حسن الطلعة مهذب الاخلاق جميل مشرة يقال له عزيز وكان قد فقد والديه بعد فراغه من دروسه بمدة يسيرة فلبث جيداً يقيم بمنزله الآئل له ارباباً عن والديه وهو لا انيس له ولا رفيق سوى خادم ان معه يستخدمه في حاجاته

ففي احدى الليالي دُعي الى سهرة عند صديق له من موظفي نظارة المسالية كان هو وموظفان فيها ايضاً فلما كانت الساعة التاسعة نهض فركب عربة وتوجه الى زل صديقه بنواحي التوفيقية فدخل وانتظم مع الجلوس . وبينما هو يتحدث مع صديقائه من الحضور اذ دخلت امرأة عليها لباس اسود تليها فتاة لا تزيد نها عن الثامنة عشرة جميلة الحياء رشيقة القد فتانة العينين تلوح على وجهها امارات انكسار . فخالما ابصرها عزيز وقعت من قلبه اجل موقع ورأى في حسنهما ما قيّد سره وملك حواسه . فقال الى احد اصديقائه وسأله عن تلك الفتاة فذكر له انها نة احد التجار في مدينة طنطا واسمها ماري وان والدها توفي من مدة قصيرة ولم يك شيئا طائلاً فحضرت بها والدتها الى القاهرة واقامتا بها وهما تستعينان على بصيل معاشهما بعمل ايديهما من الخياطة والتطريز ونحوهما

وكانت ماري ذات جمال طبيعي منزه عن الكلفة والتصنع كأنما هي ملك في بورة انسان يلوح على ثغرها البديع ابسائم لطيف يدل على طيب قلب وسريرة اهرة وكذلك كانت والدتها مثال الكمال والعفة والرزانة وكتاتهما بلباس بسيطة ليس بها شيء من التأنق الذي تتظاهر به غالباً نساء الطبقة المتوسطة ليوهن الناظرين

(١) بقلم الياس افندي الغضبان

انهنّ من ذوات الغنى او ليبتدبن اليهنّ انظار الشبان
ولما اتحلّ عقد ذلك الاجتماع وتفرّق الحضور ذهب عزيز الى منزله وقد ترك
قلبه وافكاره عند تلك القاتنة ولا سيما بعد ما رأى وسمع من صفاتها وقد ايقن انها
هي الشخص الذي خلّق ليشاطره لحظة في الحياة الدنيا ويقاسمه سرّاءها وضرّاءها
وبات تلك الليلة وكله افكاره وهو اجس وقد تمثل السعادة تصالحه وثغور الهناء تبسم
اليه من خلال الايام الآتية . ولما اصبح لم يصبر عن السعي لخطبة الفتاة من والدتها
فلم يُردّ طلبه وبعد ما تمت حفلة الخطبة ومرّت عليها مدة من الزمن كانت معاشره
الخطيبين فيها ارقّ من النسيم واحلى من سكني النعيم ضرب ميعاد الزفاف وتم على
احسن ما يرام واطيب ما يشتهي

وقد تقدم ان عزيزاً كان موظفاً في نظارة المالية وكان مرتبه الشهرية خمسة
عشر جنياً وهو مبلغ كافٍ لنفقاته مع الاقتصاد والحكمة في الانفاق الا انه لم يكن
من اهل ذلك ولا عرف للاقتصاد معنى . وكانت ماري على اعظم جانب من
حسن التدبير في المعيشة لما علمتها الايام من ذلك فلما رأت زوجها بعد مدة من
اقتراهما يسلك مسلك الاسراف سألته ان يفوض اليها امر النفقة وان يجعل مرتبه
الشهريه في يدها . واذ كان لا يخالف لها امرًا لشدّة شعفه بها ولا اختباره اصالة رأياها
وحسن تدبيرها اجابها الى ما طلبت فكان في آخر كل شهر يضع راتبه بين يديها
فتنفق منه ما تراه . ففضى الامر على ما ذلك وعزيز لا يرى فرقاً في حاله منزله
ورفاهية عيشه سوى انه كان فيما سبق حتى في ايام عزوته لا يأتي عليه آخر الشهر حتى
يكون قد علاه الدين واضطرّ عند قبض الراتب الجديد ان يقتطع جانباً منه لارضاء
دائنيه . فلما رأى ما صار اليه بعد ذلك من السعة والراحة تيقن ما عند قرينته من

الحكمة والدراية بطرق الاقتصاد فعزم ان يسلم اليها امر الانفاق على مدى الحياة
وكان حب عزيز لماري يزداد على الايام فلم يشوّه صفاءه كدر ولم يطرأ عليه
تغيير ولا فتور ولا حدث بينهما يوماً من الايام اختلافٍ ينقص العيش ويسلب
الراحة . وكان عزيز يرى من زوجته ميلاً الى حضور التمثيل اذ كانت قد اولعت

به من ايام المدرسة فكانا يذهبان معاً حيناً بعد حين الى ملعب التشخيص فيجدان هنالك كثيراً من رجال الأَسْرِ الكريمة ونسائِها . وكانت ترى النساء مزينات بالحلي والجواهر النفيسة وهي عارية الأ من اقلها فرجا اخذتها الغيرة او الخجل فقالت مرة لزوجها اننا لا نستغني عن مخالطة هؤلاء الناس اما في حضور التشخيص او في غيره من الحفلات وانت ترى ان مقام الانسان في هذه الايام بما عليه من لباسٍ وحلية فاذا لم يكن عليه من ذلك ما يملأ ابصارهم لم يجلُ من ازدراءهم واستصغارهم لشأنه . وانا لا اكلفك ان تلبسني كواحدةٍ من أولئك النسوة المتجبرات اللواتي نصادفن في اجتماعاتنا لاني اعلم ان حالتنا لا تحتمل ذلك ولكن ما ضرر لو اتخذتُ لي بعض الحلي الكاذبة مما يرفعي في عيونهن ولا يكلفنا ما يفوت امكاننا . فابتسم عزيز وقال اما تعلمين ايتها الحبيبة ان افضل زينة للمرأة هي آدابها وفضائلها التي هي اثن واندر من الحلي الفاخرة والجواهر النفيسة وان تلك الجواهر ليست الا أعراضاً زائلة قيمتها ثمها واما الفضائل والاخلاق الشريفة فما لا يعادلهُ ثمن ولا يُشمرى بالارض اذا فُقد . قالت انا لا اغالطك في ذلك لو كان كل الناس على رأيك ولكن هذا لا يميزه الا ذوو العقول الراجحة والذين يقدرون الفضائل الذاتية حق قدرها ولا ترى من هؤلاء واحداً حتى ترى الفأ من غيرهم . وفضلاً عن ذلك فان هذا التشبه ليس بشيء مذموم ولا مكروه ولا سيما وان الجواهر الكاذبة لا تُفرق في نظر العين عن الجواهر الحقيقية وانما الفرق عند بيعها فقط

على ان ماري كانت تكره ما تأتيه بعض النساء من حسرهن عن السواعد والاعناق وما يطرئين به وجوههن من الاصباغ التي ينفر منها القلب ويعافها الذوق السليم ولذلك كانت ملابسها ابدأ على اتم ما يمكن من الحشمة والزاهة تزيد جاهلها الطبيعي جمالاً وتكسب قدها الرشيق حسناً واعتدالاً فكانت في كل احتفالٍ تحضره تلتف من حولها الانظار وتعجب بما هي عليه من الرصانة والوقار ثم انه بعد مدة من الزمن اخبرت ماري قرينها بانها اشترت قرطاً من اللامس الكاذب لتجلي به اذنيها عند حضور الحفلات . فلم يستحسن عزيز صنعها هذا تمام

الاستحسان لكنه لم يعارضها فيه لما لها في فوائده من الاعزاز ولانه رأى ان ذلك لا ينقص من كرامتها ولا يمس صيانتها وآدابها . وكانت بعد ذلك تشتري في كل مدة شيئاً من هذه الخلى الكاذبة حتى اصبح عندها عدة قطع من قرط وخواتم واساور وغيرها . وفي كل مرة كان زوجها يظهر لها شيئاً من الاستياء والاستخفاف فنجية بكل سكينه ولطف انظر بحمك اي فرق ترى بين هذا القرط الكاذب والقرط الحقيقي وهل يوجد من يميزه عن ذاك الا افراد قلائل ممن لهم خبرة تامة بالجواهر ومع ذلك فان هؤلاء ايضاً لا يستطيعون ان يميزوه ما لم يأخذوه ويفحصوه عن قرب فانا لا اعطيه لأحد حتى يفحصه هذا الفحص . فكان عزيز يغرب في الضحك عند ابدائها له هذه البراهين وتذرعها بتلك الحجج لاقناعه وارضاة .

ومضى على عزيز وماري من يوم اقترانهما خمس عشرة سنة كان عيشهما في اثناهما كاه سعادة وهناء غير انهما لسوء طالعهما لم يرزقا ولداً فتلقي ذلك بالشكر والتسليم للاحكام الربانية واكتفيا بان يرى كل واحد منهما صاحبه سالماً ويقضيا حياتهما بالحب والمصافاة . ففي احدى الليالي بعد ما قفلا من احدى الحفلات ودخلت ماري غرفتها لم تشعر الا وقد اخذها برد شديد خالج مجموع اعضائها وطلقت كل اعصابها واعضائها ترتمش . وفي اليوم الثاني اصابها سعال خفيف لبث معها ثلاثة ايام ثم زال الا انه في اليوم الثامن من تلك الليلة داهمتها نزلة صدرية من اشد ما يكون اذقتها العذاب الوائناً ولم تمهلها الا ساعات قلائل حتى ذهبت بحياتها . فاقبل عزيز يندبها ويرثيها وقد كاد يجن من ذلك القضاء الفجائي وهو تارة يتأمل في ذلك الغصن الرطيب الملقى امامه وقد اصبح هشياً ذاوياً بل في تلك الحماة الطاهرة التي لم تخلق الا لتكون مثلاً للوداعة والانس وقد طارت من بين يديه وطوراً يتأمل فيما كان عليه من السعادة والغبطة وهناء العيش وكيف انقلب في اثنا يوم واحد من تلك الحال الى حالة الشكل والحزن الدائم والشقاء المستمر واقطاع الامل من طيب الحياة وصفوها . فاظلمت الدنيا في عينيه واصبح يرى العيش وقراً ثقيلاً على عاتقه وكانت تمر به الايام والاشهر وهو لا يزداد الا حزناً ونوحاً ولا

تجفّ لهُ عبْرَةٌ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا

وكان اذا عاد من محلّ شغلِهِ يدخلُ غرفةَ زوجتهِ وقد تركها على ما كانت عليه في آخرِ دقيقةٍ من حياتها واثوابها متفرقةً فيها فيخلو بتلك التذكاراتِ الحزينةِ وهو يمثّلُ زوجتهَ تحطّر في تلكِ الغرفةِ فيطلقُ لعينيهِ عنانَ العبراتِ ولغواذِهِ عنانَ التأوهِ والحسراتِ وقد عاد كما كان قبلِ زواجهِ وحيدًا لا مؤنسَ لهُ ولا جليسَ سوى ما طرأ عليهِ من الحزنِ المبرّحِ والتصوراتِ المضنيةِ

وانت على صاحبنا مدة سنة وهو في تلك الحال وكان كل يوم ينهض صباحًا فيزور غرفة زوجته ويقضي مناحته ثم يذهب الى شغله فاذا عاد فعل مثل ذلك حتى ضني واتحل جسمه . وكان منزله في هذه المدة كلها مسلمًا الى ايدي الخدم فلم يلبث ان وجد عليه بعض الدين فكان يفي بعضه ويؤجل بعضًا . وفي ذات يوم وجد نفسه قبل قبض مرتبه بعشرة ايام قد خلا كيسه وكره ان يتذلل لاحد اصحابه ويقترض منه ما يقضي به حاجته الى حين قبض المرتب وكان بين حلى زوجته خاتم قد اشتراه هو لها وهو من الماس حقيقي فخطر له ان يرهنه في مبلغ يستدينه من احد الصيارف ثم يستفكه . والحال نهض ففتح محفظة حليها ليأخذها فما وقع نظره على المحفظة حتى شعر بغشاوة قد خيمت على عينيه واخذت دموعه تتساقط تساقط المطر . فمدّ يده وهو على تلك الحال وتناول الخاتم وتوجه قاصدًا محل المدائن وهو يسبح في بحر من الافكار والهواجس . فلما بلغ المحل المقصود اخرج الخاتم ودفعه الى الصيرفي وقال له اني في حاجة الى مبلغ من النقود وارهن عندك هذا الخاتم . فاخذ الصيرفي الخاتم وجعل يتفرس فيه وقد أعجب بكبر حجره وصمآء لونه ثم قال له الى كم تحتاج . قال الى مئة فرنك . فضحك الصيرفي مستخفًا وقال له اعلى مئة فرنك ترهن مثل هذا الخاتم . وكان عزيزًا انتبه من ذهول كان اعتراه فاعاد نظره على الخاتم وهو في يد الصيرفي فاذا هو احد الخواتم الكاذبة التي كانت اشترتها زوجته فنجعل وارتيك لظنه ان الصيرفي يسخر منه ثم اخذ الخاتم من يده واعتذر اليه بانه جاء به غلطًا ولم ينتبه الى انه خاتم كاذب لا قيمة

له . فازداد الصيرفي عجباً وقال له كيف تقول انه كاذب وهو من اجود الالماس وقيمته لا تكون اقل من النبي فرنك . فزاد ذلك في غيظ عزيز لانه تمثل له ان الصيرفي يستحمقه ويروم ان يخدعه بالمحال فوضع الخاتم في جيبه واتقلب راجعاً ليرده الى الحفظه ويأتي بالخاتم الآخر

وبينما هو سائر اخذ يراجع في نفسه كلام الصيرفي فعرض له شيء من الشك في امر الخاتم لان الصيرفي كان يخاطبه بجد ويؤكد له انه من الالماس الحقيقي فخطر له ان يعرضه على احد الجوهريين لينفي الشبهة عن نفسه لكنه عاد فغالط رأيه وقال أليس من البلاهة ان اعرض على الجوهري خاتماً كاذباً واستخبره عن صحته . وما زال على مثل ذلك وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى الى ان غلب على رأيه ان يقصد احد الجوهريين ويعرض الخاتم عليه فاستأجر عربة وسار الى سوق الجوهريين ولما بلغها ترجل ودخل احد الحوانيت ودفع الخاتم الى الجوهري وسأله عن مبلغ قيمته . فاخذ الجوهري الخاتم وجعل يقلبه ويتفرس فيه ثم قال له انه يساوي من الفين الى الفين ومثني فرنك . فدهش عزيز لقوله هذا وداخله شيء من الاعتقاد بصحة الخاتم الا انه لم يزل عنده بعض الارتياب فقصد جوهرياً آخر من اصحاب الحوانيت الكبرى وعرضه عليه فلما تناوله بيده وتأمل فيه قال يترآى لي من صنعة هذا الخاتم ان اصله من عندي . واذ ذلك تيقن عزيز صحته ولم يبق عنده في ذلك ادنى ريب لكنه اخذ يفكر كيف وصل هذا الخاتم الى زوجته ثم قال للجوهري وهل تذكر في اي تاريخ بعته ومن الذي اشتراه منك . قال لا اتذكر ذلك . قال وكم يساوي عندك الآن . قال يقدر ثمنه الآن بنحو النبي فرنك واما اصل مبيعه فلا بد انه كان بما بين الفين واربع مئة الى الفين وخمس مئة فرنك ومع ذلك فاذا كنت تروم بيعه فسنفق على الثمن الموافق للطرفين . فقال عزيز ان علي في هذه الساعة مواجهة لشخص ينتظرنى بالازبكية ولكنني سأعود اليك غداً للمفاوضة في شأنه

وخرج عزيز من هناك وهو يناجي افكاره ويقلب ظنونه وقد ملكته الحيرة

في امر هذا الخاتم وكيف وصل الى زوجته لانه لم يكن لها ان تباع قطعة بهذا الثمن فتارة كان يتهمها ثم يعود فيستغفر الله لعلمه بما كانت عليه من الصيانة وما كان في فؤادها الطاهر من الاخلاص له والتهاك في حبه. وما زال على هذه الحال والافكار تجاذبه وهو لا يجد للامر وجهاً يطمئن اليه الى ان بلغ منزله فدخل غرفته واغلق عليه نوافذها ثم استلقى على سريره وقد كل دماغه وفترت قواه فجعل يتقلب على فراشه وكأنه على شوك القناد الى ان اتصف الليل واذا ذلك غلب عليه الضعف وانتهاك القوى فنام نوماً ثقيلاً الى الصباح

ولما اشرفت الشمس استيقظ مذعوراً فهب من فراشه وارتنى ثيابه للذهاب الى الديوان لكنه وجد نفسه تعباً يتعذر عليه العمل لما قاساه في الليلة البارحة الا انه قوئ عزائمه وتناول قليلاً من الطعام اذ كان لم يذق طعاماً طول امسه ثم قصد نظارة المالية ورأسه مثقل بالافكار فلبث هنالك وهو على هذه الحال الى ان ازفت ساعة الخروج فعاد الى بيته. وبعد تناوله الغداء عمد الى المحفظة التي كانت زوجته تضع فيها حلبيها واخذ يتفرس في كل قطعة منها ولما تحققت من امر الخاتم ترجح عنده ان البواقي صحيحة كذلك الا ان الافكار والظنون المتصارعة لم تزل ملازمة له وهو طوراً يشك في سريرة زوجته وتارة يرجح عفاها وشرفها وترفعها عن الدنيا وآخر الامر اعاد الحلبي الى محفظتها وحملها وخرج من منزله فاستأجر عربة وقصد محل الجوهري الذي كان عنده بالامس فراه تلك الجواهر كلها وسأله ان يثمنها. فاخذ الجوهري يتفقدتها واحدة واحدة ويقدر اثمانها وصاحبنا عزيز مبهوت لا يكاد يحقق ما يرى ولا يصدق ما يسمع لان الحلبي كلها كانت نفيسة ذات اثمان غالية. ولما اتم الجوهري تقديرها بلغ مجموع ثمنها ما ينيف على خمسة آلاف فرنك. فقال له عزيز اني اروم مبيع هذه كلها واحب ان يكون ذلك عن يدك الا اني لا اظن ان يعيها الآن يكون موافقاً لانا في فصل صيف والمبيعات كاسدة فتى اقبل الشتاء وراجت الاعمال اعود بها اليك. ثم انه ردها الى محفظتها وودع الجوهري وخرج وكان عزيز بعد ما ظهر له ذلك كاه كاه في حلم لا يعلم كيف يعبره فمشى

الى منزله وهو كالسكران من شدة الحيرة وكلما خطر له وجه من الظن اعترضه ما يكذب به وبات كمن يخبط خبط عشواء في الليلة اليلاء . ولما وصل الى البيت خطر له ان يبحث في كل خزائن قرينته ومستودعاتها عساه ان يعثر على ما يميظ القناع ويكشف له هذا المعنى غير انه بعد جهد التفتيش لم يجد ما يشفي له غليلاً . واخيراً عمد الى هائدة كانت تكتب عليها وتحاسب الخادم بما يتناعه يومياً من حاجات المنزل وعند تفتيشها وجد فيها دفاتر قديمة وجديدة مشحونة بالحسابات وكلها مسطرة بخط زوجته فكان مرآها مما جدد عنده معالم التذكار فراجعها والعبرات تطفح من عينيه والتنهيدات تحنق انفاسه . وبينما كان يتصفحها وقع نظره في احدها على حساب لمبالغ كانت تفيض عن النفقات من راتبه الشهري وقبالتها ذكر الحلى التي ابتاعها من هذه المبالغ مع بيان اثمانها وتواريخ مشتراها . فلما اطلع على هذا الحساب وقف مبهوتاً مذعوراً كأن سيلاً كهر بائياً وجّه اليه او صاعقة انقضت عليه اذ تحقق له جلياً نزاهة قفيدته وطهارتها وان تلك الحلى والجواهر انما اقتنتها بحكمتها واقتصادها وسهرها الدائم على تدبير منزلها حتى لا يذهب اقل شيء ضياعاً وعلم انها لم تخف عنه ذلك الا مخافة ان لا يوافقها عليه لعلها يميله الى الاسراف وبعده عن كل اقتصاد . واذا ذلك تندم اشد الندم على ما فرط منه من سوء الظن في حقها وكانت الزفريات الحارّة المتصاعدة من فؤاده تكاد تشق صدره وتحرق ضلوعه وكأن هذا الحادث لم يكن الا ليجدد حزنه عليها والتياحه لفقدها وليزيده شهادة بعد موتها بما كانت عليه من طهارة السيرة وشرف الخلال

وان عزيزاً حتم على نفسه من ذلك اليوم ان يقضي غابر حياته عزباً منفرداً وان لا يمحو تلك الصورة التي لا تزال ممثلة امام عينيه بصورة اخرى يراها في منزله . ولكي يكافئ تلك النفس الطاهرة بدوام استدرار الرحمة عليها باع تلك الحلى باجمعها وابتاع بئمنها داراً وقف ريعها في سبيل تهذيب الفتيات البائسات ممن لا يملكن نفقات التعليم وقد وجد ذلك افضل ما يختاره من عمل الخير وافعال المبرات



اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري
مكتب الضيآء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في دوما - داود افندي بشير
رحمة الوكيل العام	« حص - حبيب افندي سلامة
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حلب - قسطاكي بك الحمصي
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« بغداد - يوسف افندي يعقوب مسيح
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« عكا - ايليا افندي قسطا زريق	« نيويورك - وديع افندي عيد الخوري
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« البرازيل - الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
« حيفا - خليل افندي السبتي	« سان پاولو - ميشال افندي العجم
« القدس الشريف - نخله افندي زريق	« الارجنتين - الخواجا تقولا معراوي
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماريدا (يوكاتان) - الخواجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي المر بس	« سڤني (استراليا) انطون افندي دادور
« البترون - جرجي افندي مرعي	« وست استراليا - الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فيطلبه منا راساً
بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضيآء في شارع الفجالة
وكل موضع لا وكيل لنا به لا ترسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة
سلفاً جوالته على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

اطلبوا السجائر المصرية المشهورة بطبيعتها ورخصتها من محلات كركبي وشركاه بمصر
 Manufacture de Cigarettes égyptiennes. M. Karkabi & Cie,
 Caïre, Egypte



 مؤسسة بموجب فرمان سلطانى تاريخ ١٤٣١ هـ
 اسمها الشركة... جنيح عثمانى
 بنك الشركة: البنك عثمانى لسلطاني

سيكورتاه ضد الحريق على كافة المباني والمبيلات والبضائع
 وكيل الشركة بمصر — يوسف بك شيحا
 (في شارع المرور بأول الموسكي)

ويوجد بمحل يوسف بك شيحا جميع انواع السجاد المعجمي بأثمان
 مهاودة جداً

صدر الجزء الاول من رواية الفرسان الثلاثة وثمنه ٦ غروش صاغ
 وقيمة الاشتراك في الاربعة اجزاء ١٦ غرش صاغ تدفع مقدماً ويضاف الى ذلك
 اجرة البريد للخارج ٤ غروش
 نجيب مئري
 صاحب مكتبة ومطبعة المعارف بمصر